

المسالك التجارية وأثرها في الصراع الفاطمي الأموي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي
م.و. زينب حمزة عباس

المسالك التجارية وأثرها في الصراع الفاطمي الأموي خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

م.د. زينب حمزة عباس

كلية التربية للعلوم الصرفة

الملخص

إن أهم ما يميز العلاقة بين الدولتين الفاطمية والأموية هو الصراع الذي نشب بينهما من أجل السيطرة على المسالك التجارية ، والسيطرة على الطريق البري الغربي الذي يربط بلاد السودان بالمغرب الأقصى ، حيث كانت هنالك طرق برية عديدة تكمن أهميتها في المجال التجاري، الأمر الذي جعلها محط أنظار الدولتين للسيطرة عليها، كما إمتاز هذا الصراع بنوع من التذبذب، مما جعله صراعاً "مستمراً"، ويتمثل الجانب الاقتصادي أحد عوامل هذا الصراع.

**Tracts of commerce and its impact on the Fatimid Umayyad conflict
During the fourth century AH / tenth century AD**

M.Dr. Zainab Hamza Abbas

College of Education for Pure Sciences

Abstract

The most important characteristic of the relationship between the Fatimid and Umayyad states is the conflict that erupted between them in order to control the trade routes, and control over the western land route that connects Sudan to the Far Maghreb, where there were many land routes whose importance lies in the commercial field, which made it the focus of the two countries' attention To control it, this conflict was also characterized by a kind of fluctuation, which made it a "continuous" struggle, and the economic aspect is one of the factors of this conflict.

المقدمة

يعد الصراع الفاطمي الأموي الحدث الأهم والصفة المميزة والبارزة في العلاقات بين الدولتين، وقد برز هذا الصراع أكثر وضوحاً من خلال المعارك والحروب التي دارت بين الطرفين من أجل السيطرة على المسالك التجارية، أو بالأحرى السيطرة على الطريق البري الغربي الذي يربط بلاد السودان بالمغرب الأقصى.

وكانت الصحراء عنصر فاعل في هذا الطريق ولم تقف عائقاً أمام التبادل التجاري بين السودان ودول المغرب على الرغم من المشاكل والمتاعب التي تتميز بها، بل كانت سبباً في ثراء العديد من الأمراء والقادة العسكريين، نتيجة ماتدره من أرباحها وأفره، وهذا بدوره برز على مسرح الأحداث التاريخية بين بلاد المغرب والاندلس، ونتيجة لأهمية هذه المسالك، فقد حاولت كلا من الدولتين السيطرة عليهما بشتى الوسائل والأساليب وبسط نفوذها.

لذا أرتأينا في هذا البحث بيان اثر المسالك التجارية في الصراع الفاطمي / الأموي ، وما لهذه المسالك في تحديد القوى المسيطره عليه.

أهمية موقع المغرب العربي:

شهد القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، صراعاً بين الدولة الفاطمية في المغرب ، والدولة الاموية في الاندلس حول السيطرة على المسالك التجارية البرية و البحرية الواقعة بالجهة الغربية من المغرب العربي .

فالمسالك التجارية كانت محط أطماع كل منهما، إذ امتازت بلاد المغرب بموقع استراتيجي مهم، فهي بمثابة حلقة وصل بين بلاد المشرق الاسلامي وبلاد الاندلس ، وكونها واقعة بين الصحراء الكبرى وبلاد السودان من جهة ، والبحر المتوسط من جهة اخرى .

أضف الى ذلك أن أهمية الموقع الجغرافي لبلاد المغرب لم ينحصر بنطاق معين بل كان له دور كبير في التبادل الحضاري والتجاري بين الدول ، فمن المعروف أن الحوض الغربي من البحر المتوسط يتصل بأوسع منطقة جغرافية تشرف على الصحراء، فبعد الواجهة البحرية توجد الهضاب الفاصلة بين الساحل والصحراء، والذي كان له دور في تطور المسالك التجارية وتنوعها من الجهة الجنوبية الشمالية والشرقية الغربية ، كما أن من أسباب ازدهار تجارة الذهب في بلاد المغرب هو موقعها المتميز المطل على الصحراء.(١)

لقد تحول المغرب العربي بعد الفتح الاسلامي الى منطقة ذات جهات مفتوحة جغرافيا ، حيث تخترقها المسالك من الشمال الى الجنوب وكانت مهياًة ان تصبح مناطق عبور نحو الصحراء الافريقية ، كما انها تكون كتلاً جبلية معزولة تخترقها المسالك التي تسلكها القوافل التجارية مما

جعلها مسالك طرقية ، وجعلها اماكن للاعتصام والتجمعات القبلية البدوية ، ربطت نشاطها وحياتها البشرية بهذه الجهات الجبلية لما تحصل عليه من فوائد مادية ، ولقد اعطى التكوين الطبيعي المتنوع للمناطق الغربية (مغرب اوسط ومغرب اقصى واقاليم صحراوية) تنوعاً جوهياً جديداً على المستوى العام ، وكانت ظاهرة المواصلات والطرق التجارية اهم وسائل الربط بين جهات المنطقة كلها ، وخاصة بين المراكز الصحراوية والمرافئ التي على سواحل البحر المتوسط ، وبذلك اعطت البلاد عرضاً عميقاً يتناسب مع طولها الكبير ، وجعلت الصحراء جزءاً لا يتجزأ من المغرب فكانت المنطقة الوسطى بين نهر الشلف ونهر ملوية مجالاً للعبور والانتقال للمجموعات البشرية من الشرق الى اقصى الغرب، ومن الجنوب الصحراوي الى الشمال الساحلي للبحر المتوسط، وكان مجال المغرب الاقصى هو مركز الاستقطاب والاستيعاب النهائي للقوى البشرية.(٢)

ولأهمية الذهب الاقتصادية والتجارية كانت هنالك عدة محاولات للسيطرة على الجانب الغربي لبلاد المغرب ، وشهدت المنطقة محاولات عسكرية عديدة تهدف الى توسيع السيطرة على مناطق جغرافية جديدة ، وتدعيم النفوذ في تلك المناطق والسيطرة على مراكز تجارة الذهب مثل سجلماسة(٣) وفاس(٤) وناهرت(٥) وبلاد الزاب(٦) وافريقية والسيطرة على المدن المرتبطة بالتجارة الصحراوية(٧).

وقد تميزت المنطقة المغربية في نهاية القرن الثالث الهجري بوجود جهتين هما :

الجهة الاولى / المركزية اي الجهة الافريقية وقاعدتها القيروان.

الجهة الثانية / الجهات الغربية وتمتد من حوض نهر شلف الى المحيط الاطلسي ، ومن غرب جبال الاوراس وجنوب اقليم الزاب الى تخوم الصحراء في القسم الجنوبي ، وهذه الجهة هي محور الصراع بين القوى السياسية نتيجة للأهمية الاقتصادية والاستراتيجية ، فالتسمية العامة التي اطلقت على الجهات الغربية او البلاد الغربية تسميه اعتيادية وعامة بالنسبة الى الاسمين الشائعين وهما المغرب الاوسط والمغرب الاقصى ، وهما تقسيمان وضعهما نظام الطرق التجارية في المنطقة والصراع المرير حولها ، فالصراع بينهما ليس صراعاً مذهبياً فقط كما هو معروف تقليدياً ، بل هو صراع من اجل السيطرة على الطرق التجارية المارة عبر سبله ، ومحاولة القوى البشرية السيطرة على تلك الطرق من خلال فرض نفوذها عليها ، ومحاولتها تعمير تلك الطرق ، لان نشأة المدن وتطورها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالتعمير البشري لتلك المدن ، ومحاولة القوى البشرية الاستقرار فيها ، وهذا ما اكده الجغرافيون ، ومنهم اليعقوبي الذي تطرق الى اماكن القبائل ومواطن استقرارها (٨) ، وكذلك ابن حوقل الذي اكد على موطن العديد من القبائل المغربية واماكن تواجدها (٩) اما البكري فقد تحدث عن المسالك والطرق التجارية واماكن استقرار القبائل (١٠).

وكان الفتح العربي الاسلامي لبلاد المغرب في القرنين الاول والثاني الهجري / السابع والثامن الميلادي، اهمية كبيرة في اكتشاف الجنوب الغربي المطل على الصحراء الافريقية ، الذي ادى بدوره الى انعاش الحركة التجارية، واعاد نظام طرق القوافل التجارية ، حيث تحولت تلك الجهات الى عامل الاستقطاب البشري، وسرعان ما أسس المجتمع الاسلامي للعديد من العلاقات الوثيقة مع قبائل تلك الجهات (١١)، ونتيجة لأهمية هذه الطرق فقد نشب حولها صراع مريرا خصوصا المغرب الاوسط اي الواجهة البحرية ، والمغرب الأقصى اي الواجهة الصحراوية، وذلك من اجل السيطرة على المسالك التجارية الرابطة بينها وبين بلاد السودان من جهة، وبينها وبين بلاد المشرق الاسلامي من جهة ثانية(١٢).

بدايات توسيع النفوذ الفاطمي في المغرب

في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي اصبحت منطقة الغرب الاسلامي ، منطقة الهيمنة التجارية الاسلامية على الاقتصاد التجاري العالمي، فمن الممكن ان تحدث تغيرات اجتماعية واحلاف سياسية من اجل بسط النفوذ الاقتصادي التجاري في تلك الجهات (١٣).

حيث اتبع الفاطميون استراتيجية خاصة من أجل الحفاظ على المناطق التي كانت تقع تحت نفوذهم ، لذلك باشروا بشن حملات عسكرية على المدن المجاورة ، فمنذ أن تسلم عبيد الله المهدي(١٤) الحكم في النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، سيطرة الفاطميين على مدينة القيروان(١٥).

يبدو ان الهدف من سيطرة الفاطميين على مدينة القيروان هو من اجل بسط نفوذهم، وتوسيع سيطرتهم في بلاد المغرب، بالإضافة الى اتخاذها قاعدة لتحركاتهم العسكرية فيما بعد.

ثم حاول بعدها السيطرة على مدينة سجلماسة التي برزت اهميتها في العصر الوسيط ، حيث تمر من خلالها القوافل التجارية الى بلاد المغرب، ولا شك ان هذه المدينة شهدت حركة تجارية واسعة، فالتجارة كانت مصدر الثروة التي تمتعت بها هذه المدينة، خاصة الثروة المعدنية (الذهب) الذي سيطرت عليه فئة التجار، وقد أشار ياقوت الحموي اليها قائلاً: "وأهل هذه المدينة من أغنى الناس وأكثرهم مالا، لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب ولأهلها جرأة على دخولها"(١٦)، كما اشار اليها ابن حوقل الذي عبر عن اهميتها التجارية بقوله "وقوافلهم غير منقطعة الى ارباح عظيمة وفوائد جسيمة ونعم سابعة " (١٧) وكذلك البكري الذي وصفها بانها الطريق نحو بلاد غانا (١٨).

وقد استطاع الفاطميون من خلال سيطرتهم عليها ان يكونوا ميزانية حربية ، الامر الذي ساعدهم على تكوين جيش كبير يحقق تطلعاتهم بالسيطرة على مصر ، حيث بدأت الافكار تراوهم

للسيطرة على مصر والاندلس، وذلك لفصل الاندلس عن المغرب الاسلامي وجعل المغرب تحت سيطرتهم (١٩).

ومن المعروف ان هذه الحركة التجارية النشطة برا وبحرا في المغرب كان وراثها عدة عوامل اساسية هي:

١- الازدهار الاقتصادي ولاسيما التجاري الذي عرفه المغرب الاسلامي في القرن الثالث الهجري.
٢- سيطرة الاسطول الفاطمي على المنطقة الغربية من حوض البحر المتوسط (٢٠)، حيث ذكر البكري أن سفن تجارته قادمة من الاسكندرية وبلاد الشام وصقلية والاندلس وغيرها رست بميناء المهدي (٢١).

٣- الصراع العنيف بين الامويين والفاطميين من اجل السيطرة على مسالك تجارة الذهب ، وهو العامل الاساسي الذي يكمن وراء الصراع الذي استمر طويلا بين قرطبة والمهدي ، والذي انعكست آثاره على قبيلتي صنهاجة وزناته (٢٢).

يتضح من العوامل السابقة أن هنالك اسباب عديدة دفعت الفاطميين للاهتمام بالنشاط التجاري، كونه موردا مهما لنظام الجباية ، ولجمع الثروات، وتوفير عمله نقدية ذهبية ذات شان كبير، من جانب اخر، كان للسيطرة الفاطمية على المدن المغربية مجموعة من الاثار الايجابية ، ويتضح ذلك من خلال تأسيس مدن عديدة كمراكز سياسية اقتصادية (٢٣).

ويبدو ان ظاهرة تأسيس المدن في المغرب العربي تقوم في الغالب على حساب مدن اخرى، فقدت اهميتها الاقتصادية لأسباب سياسية، وبالتالي انعكس على نشاطها التجاري ، فمثلا مدينة تاهرت كانت مركزا تجاريا وزراعيًا خلال القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي ، لكن فقدت اهميتها الاقتصادية وبخاصة التجارية بعد انتهاء الامارة الرسمية على يد الفاطميين (٢٤).

ولم يكن اختيار المدن بشكل عشوائي إنما كان الاختيار ضمن استراتيجية معينة قائمة على اساس الاهمية والموقع ، فعلى سبيل المثال تم اختيار مدينة المهدي التي تبعد ستين ميلا من مدينة القيروان كعاصمة للدولة الفاطمية من قبل ابو عبيد الله المهدي عام ٣٠٠هـ/٩١٢ م ، كونها مدينة حصينة ومنيعة ، بالإضافة الى انها واقعة على الساحل ، وكانت القوافل التجارية تمر بها اتيه من المشرق نحو المغرب وبلاد السودان ، لذا اصبحت من اهم المدن التجارية في المغرب (٢٥) ، لكن سرعان ما فقدت أهميتها الاقتصادية ، بسبب الاثار السلبية التي خلفتها ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي (٢٦) ، حيث انتقل اهلها الى مدينة المنصورية (٢٧) ، وهذا ما يدل على ان العامل السياسي كان له دورا مهما على النشاط التجاري لتلك المدن (٢٨).

من هنا يتبين لنا ان لموقع المدينة واهميته دورا كبيرا في ان تصبح مركزا تجاريا ، بالإضافة الى العامل السياسي له دور في استقرار الدولة ، وبالتالي ينعكس هذا على الحياة الاقتصادية فيها. الطرق التجارية في بلاد المغرب ودورها في الصراع الفاطمي/ الاموي قبل التطرق للحملات العسكرية والغاية منها ، لابد من إلقاء الضوء على أهم الطرق التجارية لبلاد المغرب والتي كان لها دور واضح في نشوب الصراع بين الدولتين ، فمن المعروف ان بلاد المغرب كانت تخترقها العديد من الطرق والمسالك البرية والبحرية. فقد تناول الجغرافيون العرب الطرق البرية لبلاد المغرب العربي ، وأهتموا بذكر تفاصيلها، وبينوا مراحلها ومسافاتها وما يكتنفها من صعاب وما فيها من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية ، وقد اكتسبت الطرق التجارية في بلاد المغرب أهمية كبرى خاصة بعد التحول الذي طرأ على المسلك التجاري القديم الخاص بتجارة الذهب والرفيق بين بلاد السودان والمشرق، وخاصة الطريق التجاري الرابط بين غانة ومصر عن طريق بلاد النوبة بسبب ما كان يمثله من خطر على القوافل التجارية وكثرة عواصفه الرملية (٢٩) وهذا ما أشار اليه ابن حوقل بقوله " شكلت الرياح والعواصف الرملية عائقا مدمرا لغالبية القوافل المارة بهذا الاتجاه، الامر الذي دفع الى هجرانه والانتقال عنه الى سجلماسة (٣٠).

وبذلك أصبح هذا الطريق يمر ببلاد المغرب ، جاعلا من القيروان وبلاد الجريد وأوجلان، وتاهرت وتلمسان وفاس وسجلماسة مراكز تجارية نشطة تنفرد منها مسالك فرعية ، وجمعت عن طريق التجارة البرية ثروات كبرى من الذهب في مدن المغرب (٣١) وأهم تلك الطرق : _
الطريق الاول : الطريق الغربي

الذي يربط المغرب الاقصى ببلاد السودان ، وذكر هذا الطريق في مؤلفات العديد من الجغرافيين ومنهم البكري(٣٢) بقوله (ومن سجلماسة لمن سلك متوجها الى القبلة يريد ارض السودان ، يسير في مفاوز وصحراء مقدار خمسين مرحلة ، ثم يلاقي ناس يعرفون انبية من صنهاجة الصحراء ليس لهم قرار شأنهم كلهم ان يتلثموا بعمائمهم سنة فيهم.. ومعاشهم على الابل ليس لهم زرع ولا طعام ثم يصير الى بلد غسط اودغشت) (٣٣).

كما وصفه ابن حوقل بأنه (عبارة عن شكل مثلث اضلاعه مدينة اودغشت ، وأقصر اضلاعه بين السوس(٣٤)، واودغشت، والضلع الاخر ممتد بين سجلماسه واودغشت ومنها الى غانا) (٣٥). اما اليعقوبي فقد ذكر هذا الطريق، ووصفه بأنه مفازة وصحراء، وهذا ما نستنتجه من خلال قوله (بين المغرب وبلاد السودان مفاوز منقطعة) (٣٦)

ويعد هذا الطريق من انشط الطرق الرابطة بين بلاد السودان والمغرب ، بفضل النشاط التجاري لتلك المدن، اضعف الى ذلك ان الطريق البري الغربي كان له طرق فرعية ، وهذا بدوره يساعد على تنوع الحركة التجارية، مثل الطريق الذي يربط مناطق السوس بالمغرب الاقصى بمدينة غانا وباقي المدن السودانية، حيث يمر من وادي درعا الى الصحراء، ليصل الى بلاد السودان وغانا (٣٧) وقد تحدث ابن حوقل عن هذا الطريق، وذكر أن قبيلة مسوفة كانت تسيطر عليه (ولهم ملك يملكهم ويديبرهم تكبره صنعهاجة و سائر أهل تلك الديار لأنهم يملكون تلك الطريق) (٣٨)
من هنا يتبين لنا ان الصحراء لعبت دورا هاما" في التجارة بين السودان وبلاد المغرب ، واصبحت اداة للربط والاتصال بين بلدان تلك المنطقة، واسهمت بدورا هاما في التجارة بين البلدين.

الطريق الثاني: الطريق الشرقي

وهو الطريق الذي يربط مناطق برقة (٣٩) وافريقية (المغرب الادنى)، ببلاد السودان عبر الصحراء وينتفع الى فرعين:

الفرع الاول: يربط مناطق برقة بالسودان الاوسط عبر صحراء فزان (٤٠) ويبدأ من طرابلس (٤١) متجها جنوبا الى صحراء فزان، ويمر بزويلة (٤٢) عاصمة صحراء فزان والمركز التجاري الصحراوي، ثم يسير الى مناطق السودان الاوسط وهي الكانم (٤٣)

الفرع الثاني: يربط مناطق طرابلس بالسودان ويمر بجبل نفوسة ثم بعد ذلك يتجه الى غدامس (٤٤) وبعدها الى تادمكة (٤٥)، ثم غانة في السودان الغربي (٤٦)

الطريق الثالث: الطريق الاوسط

ويربط المغرب الاوسط ببلاد السودان الغربي ويبدأ الطريق ، أما من تلمسان أو تاهرت ، ويسير باتجاه الصحراء جنوبا داخلا الى وارجلان (٤٧) المركز التجاري الواقعة على الحافات الشمالية للصحراء، ثم يصل الى تادمكة وبعدها يسير الطريق الى مدينة كوكو (٤٨) وأخيرا يصل الى غانه في بلاد السودان (٤٩) كما توجد هنالك عدة طرق فرعية لهذا الطريق منها فرع يبدأ من القيروان الى بلاد الجريد ، كما يوجد طريق اخر يربط سجماسة بواحة ورجلان بواسطة الصحراء الغربي، وكان لهذا الطريق دورا كبيرا في القرن الرابع الهجري (٥٠).

ومن المعروف أن الطرق التجارية البرية تتخللها العديد من المصاعب كقلة المياه والكأ وعدم معرفة بعض القوافل بالطرق التجارية بصورة تامة ، لكن هذه المصاعب لم تكن حجر عثرة في ممارسة النشاط التجاري بين بلاد المغرب والسودان، فالقوافل التجارية كانت تختار الاوقات المناسبة لتدارك المصاعب ، وكانت تحدد غالبا فصل الشتاء للرحلات التجارية لما يتمتع به هذا الفصل من وفرة المياه والكأ ، أما المعرفة بالطرق التجارية فهذا ما كانت تتميز به قبيلة صنعهاجة، التي كانت

لها دراية بالطبيعة الجغرافية والمناخية ومواقع المياه لهذه الطرق (٥١) سيما قبيلة مسوفة احدى قبائل صنهاجة الصحراء، والتي ورد ذكرها في مؤلفات الجغرافيين كأبن حوقل الذي قال عنها (انهم يملكون تلك الطريق وفيهم البسالة والجرأة والفروسية على الابل والخفة في الجري والشدة والمعرفة بأوضاع البر وأشكاله والهداية فيه والدلالة على مياهه بالصفة والمذاكرة ولهم الحس وبهذا كانوا يستأجرون اشخاص من السودانيين كأدلاء في الصحراء للقوافل المسافرة بين بلاد المغرب والسودان) وتطرق ابن حوقل ايضاً الى قبائل صنهاجة ووصفها بأنها(كانت تفرض ضرائب على القوافل المارة مقابل قيامهم بالإدلاء، وهدايتهم (٥٢).

ولم يغفل الجغرافيون العرب من ذكر الصعوبات التي كانت تواجه القوافل التجارية والوسائل والطرق التي كان تستخدمها تلك القوافل للحد من الصعوبات، فقد ذكر الادريسي طريقة مهمة كانت مستخدمة لتجنب شحة المياه من قبل القوافل المتجهة الى بلاد السودان عن طريق سجلماسة- غانة بقوله (ان القوافل تتزود بالماء لسلك هذه المجابات في الاوعية على ظهور الجمال ومثل هذه المجابة كثيرة في بلاد السودان)(٥٣).

أما ابن حوقل فقد تطرق الى ما تسببه الرياح العالية من المشاكل والصعوبات للقوافل التجارية حيث اشار الى أن القافلة عندما تصيبها الرياح تتشتت، ويضعب اصحابها في الصحراء، لذلك كانت تلجأ القوافل الى القبائل التي تسكن هذه الصحارى بسبب معرفتها التامة بالمنطقة لحمايتها من ذلك (٥٤).

ولا يمكننا الإغفال عن بعض الطرق الفرعية التي كانت تربط السودان بالمغرب، كالطريق الذي يربط فاس بسجلماسة ومنها الى بلاد السودان، ويبدأ هذا الطريق من فاس الى مدينة صفوري(٥٥) ، حيث قدر ابن حوقل طول هذا الطريق بثلاثة عشر مرحلة (٥٦).

وهناك طريق اخر يربط تلمسان بفاس، وهو طريق ساحلي يستغرق المسير فيه ثمانية ايام ومسافة مائة وستون فرسخاً(٥٧) وقد وصفه الادريسي بقوله (أما من أراد الطريق إلى تلمسان من سجلماسة فالقوافل تسير من تلمسان إلى فاس، ومن فاس الى صفوري إلى تادلة إلى أغمات إلى بني درعة الى سجلماسة) (٥٨).

وأيضاً هناك طريق فاس ومكناس الى تمبوكتو، وطريق بين فاس والسوس الى بلاد غانه، الطريق الذي يبدأ من القيروان وهو بثلاثة فروع يلتقي عند المسيلة في الزاب، حيث عدت مركز التقاء الطرق البرية الداخلية خلال القرن الرابع الهجري، والمعروف ان قيام مدينة المسيلة جاء نتيجة عوامل اقتصادية، وهو من اجل تامين المسلك التجاري الذي يبدا من سجلماسة الى القيروان، لان

المسلك الشمالي كان مهددا من قبل حكام الاندلس والمسلك الصحراوي كانت تسيطر عليه قبائل زناته ، التي كانت في حالة عداء مع الفاطميين (٥٩).

أما الطرق البحرية فالمصادر المتاحة في الكشف عن هذا الجانب من التجارة البحرية قليلة جدا ، فالظاهر أنها لم تستخدم كثيرا ويحتمل سبب ذلك إلى نقص تقنيات الملاحة المغربية قديما ، بخلاف ما شهدته الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي ، لكن توجد نصوص قليلة تعيد في الكشف عن المسالك البحرية بين المدن المغربية ، كتلك الإشارات التي نقلها "البكري" عن "محمد بن يوسف الوراق" أن الخروج من طنجة إلى سبتة في البحر فإنه يأخذ إلى جانب الشرق (٦٠) كما أن السفن تسير من وادي سوس الى مدينة نول ثلاثة مراحل..... ثم توصل طريقها إلى طنجة ، فسبتة ، وتقف في مراسي الشاطئ الغربي للمحيط الاطلسي (٦١)

هذه هي اهم المسالك التجارية لبلاد المغرب الاسلامي ، والتي نشب على اثرها العديد من الحملات العسكرية التي قامت بأرسالها الدولة الفاطمية سواء كانت موجه ضد القبائل المتمردة عليها ، او كانت موجه نحو الخارج ، اي ضد الامويين في الاندلس ، فكان الغرض من تلك الحملات العسكرية التي كان يقوم بها القادة العسكريون الفاطميين ، هو تدعيم النفوذ السياسي لتلك المدن ، ومحاولة السيطرة على المراكز التجارية الحساسة التي تقع عليها تجارة الذهب والرقيق مثل سجلماسة ، وفاس ، وتاهرت ، والسيطرة على المرافئ المرتبطة بالتجارة الصحراوية (٦٢)

بدايات الصراع الفاطمي الاموي

ففي سنة ٣٠٤هـ/٩١٧م امر عبد الله الداعي عامله على تاهرت مصالة بن حبوس المكناسي (٦٣) لقيادة حملة عسكرية كان الغرض منها اخضاع المغرب الاقصى لتدعيم النفوذ الفاطمي ، وفي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م جهز حملة لاعادة المناطق التي انفصلت عن الدولة الفاطمية واعلنت ولائها للأمويين ومنها مدينة نكور (٦٤) التي تمكن من السيطرة عليها وقتل رئيسها سعيد بن صالح وكانت محاولة السيطرة عليها من أجل بسط نفوذهم في تلك المنطقة ، بالإضافة لأهميتها التجارية البحرية ، كونها واقعه على الطريق الساحلي، وهذا يعني اهتمام سكانها بالتجارة والعمل على تنشيطها (٦٥).

وفي خضم هذه الاحداث هاجرت اسرة بني صالح الى مدينة مالقة (٦٦) في الاندلس استعدادا لاسترجاع مدينتهم ، وفعلا تم استرجاعها بمساعدة الامويين الذين وجدوا خطورة في محاولة الفاطميين السيطرة التامة على المغرب، بالأخص المغرب الاقصى ، حيث ادركت الخلافة الاموية في قرطبة الخطر الذي يهددها لو حاول الفاطميين السيطرة على المسلك الغربي لتجارة الذهب

وتحويله نحو الشرق وعزل الاندلس عن التجارة المغربية (٦٧) وهذا الامر أغاض الدولة الفاطمية التي عملت على تجهيز حملة عسكرية ثانية لاسترجاع مدينة نكور والاستيلاء عليها (٦٨). ولم يتوقف الفاطميون عند هذا الحد بل جهزوا حملات عسكرية عديدة ، ففي سنة ٣٠٨هـ / ٩٢٠م توجهوا نحو مدينة فاس التي كانت تحت حكم الادارسة (٦٩) وفي سنة ٣٠٩هـ / ٩٢٢م توجهوا نحو مدينة سجلماسة التي خرجت عن سلطان الفاطميين، وتمكنوا من الاستيلاء عليها وذلك بمساعدة زعيم مكناسة موسى بن ابي العافية (٧٠) وبهذا اصبح طريق (فاس - تاهرت - افريقية) خاضعا للدولة الفاطمية (٧١).

ويمكننا القول أن الغرض من تلك الحملات هو اخضاع القبائل التي تبث الرعب والخوف في نفوس اصحاب القوافل التجارية المارة بمدنهم ، وهذا واضح من خلال الحملات التي كانت ترسل من قبل القادة العسكريين التي كان الغرض منها الانصياع للدولة الفاطمية وعدم قيام تكتلات بين القبائل المغربية للخروج عن الدولة (٧٢) حيث اراد ان يصبح الطريق بأمن عن كل النزاعات القبلية التي كانت تعيق حركة القوافل التجارية ، فقد كانت تلك الجهات ملجا للزعماء المطاردون والمهزومين من شمال افريقية، ومنها تنطلق في انتفاضة ضد الدولة المركزية، كما ان هذه الجهات كما ذكرنا سابقاً تحتوي على قوى بشرية شديدة المراس قادرة على التجييش وتكوين حلف سياسي ضد الدولة الفاطمية (٧٣).

وفي عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (٧٤) (٣٤١هـ - ٣٦٥هـ / ٩٥٢م - ٩٧٥م) اخذت العلاقات بين المغرب والاندلس منحى اخر وهو العداء لكلا منهما ، ففي سنة ٣٤٧هـ / ٩٥٨م جهز القائد جوهر الصقلي (٧٥) حملة عسكرية متكونة من عشرون ألف جندي جلهم من قبائل كتامة وصنهاجة، وكان هدف هذه الحملة هو لمعاقبة المتمردين والخارجين عن طاعة الدولة الفاطمية (٧٦).

ومن الجدير بالذكر أن جوهر الصقلي إتبع خطة معينه في هذه الحملة ، تتجلى بفرض الحصار على المتمردين وضرب القبائل بعضها ببعض ، وتدمير الحصون والقلاع التي تم انشأؤها من قبل زعماء القبائل ، واستخدم سياسة الارض المحروقة ، أضف الى ذلك أن الحملة أهتمت بالسيطرة على طرق التجارة المغربية واحكام السيطرة على المراكز التجارية ، كتاهرت وتلمسان ، وفاس، والريف ، وغماره (٧٧) ثم سجلماسة جنوبا ، وفي الوسط اغمات (٧٨) ونفيس (٧٩) ، وهكذا ظهرت الخطوط الحمراء لهذه الحملة ، وهي قطع الطرق التجارية الرابطة بين المغرب والاندلس (٨٠) بعدها ضرب المعز نقود ذهبية باسمه في سجلماسه (٨١).

أما فيما يخص مدينة فاس فقد استعصت على الفاطميين الذين فرضوا عليها الحصار الى أن تمكن الفاطميين بقيادة زيرى بن مناد (٨٢) من فتحها سنة ٣٤٨هـ/٩٥٩م ، ويظهر ان الهدف من هذه الحملة من اجل توثيق السيطرة على جميع الطرق التجارية التي تربط المغرب بالسودان (٨٣). بعدها توجه الفاطميون نحو مدينة تاهرت التي تعتبر مركزا تجاريا مهما في طريق القوافل التجارية بين المشرق والمغرب والصحراء ، فقد قاموا بعدة محاولات للسيطرة عليها ، لكنهم لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم عليها بصورة نهائية ، الى ان تمكن الخليفة المعز من ارسال جيش بقيادة زيرى بن مناد الصنهاجي ، فأستولى عليها وتمكن من اخضاعها (٨٤).

وبرزت اهمية مدينة تاهرت عندما انضمت اليها مدينة سجلماسة باب السودان الغربى للدولة الفاطمية ، فكانت تاهرت بمثابة المحطة الوسطى للقوافل المتجهة نحو السودان الغربى ، عبر مدينة سجلماسة (٨٥) فقد درت الحركة التجارية عليها ارباحا كبيرة ، وقد بلغت رسوم العبور سنويا اربعمائة الف دينار وهو مبلغ ضخم قياسا الى بعد المنطقة وعزلتها في جوف الصحراء ، وقد اثرى هؤلاء من ذهب السودان عن طريق تمثيل دور الوسيط التجارى وضمان الامن والارشاد الى المسالك التجارية والدروب والرفق بالتجار والاحسان اليهم (٨٦).

من هنا يتبين لنا أن الفاطميين تمكنوا من إخضاع المغربيين (الاوسط والأقصى) ، وهذا ما اثار حفيظة الدولة الأموية التي بدأت بدورها إتباع عدة أساليب من أجل إبراز دورها في تلك المناطق ومنها كسب القبائل المغربية ، بالإضافة الى جذب الحركات المناهضة للفاطميين وإغرائهم بالمال والسلاح والوقوف بجانبهم من أجل الوقوف بوجه الفاطميين.

موقف الامويين من التوسع الفاطمي واثره على التجارة الاندلسية

بعد اعلان الخلافة الاموية في قرطبة سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م، في عهد عبد الرحمن الناصر سنة ٣٠٠هـ/٩١٣م _ ٣٥٠هـ/٩٦١م اصبحت الافكار تراود الامويين بالسيطرة على المغرب الاقصى، بعد ان كان اهتمامهم منصبا على القضايا الداخلية ومقاومة الحركات الانفصالية ، وايقاف المد الفاطمي ، بسبب السياسة التوسعية الواضحة للدولة الفاطمية ومحاولتهم السيطرة على بلاد المغرب بصورة تامة (٨٧) أضف الى ذلك ان الاندلسيين فتحوا ابوابهم امام اللاجئين الفارين من الدولة الأموية وقدموا العون المادي لهم، ووقفوا مع الحركات المناهضة للدولة الأموية(٨٨) كل هذه الاسباب جعلت قرطبة تدرك خطر هذه السياسة من الناحية الاقتصادية، الذي بدأ يهددها خصوصا لو حاول الفاطميون السيطرة التامة على المسلك الغربى لتجارة الذهب وتحويله نحو المشرق ، وعزل الاندلس عن التجارة المغربية (٨٩) فأخذ الامويين ببث العيون في جميع انحاء المغرب من اجل معرفة احوالها (٩٠) وكسب زعماء بعض القبائل المغربية وتحريضها للقيام بالثورة ضد الدولة

الفاطمية، كقبائل مغراوة وبني يفرن (٩١) وزعماء قبائل زناته وعلى رأسهم زعيمها محمد بن خرز الذي أمده الناصر بالعدة والعدد (٩٢) .
ولم يقف الفاطميون مكتوفي الأيدي، إنما كانت لهم عدة محاولات لافشال المشروع الاموي ، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وكانت هذه القبائل في صراع دائم مع الفاطميين و حلفائهم من قبائل صنهاجة ، ولم تتمكن الدولة الفاطمية من الحاق الهزيمة بها، الا عندما تحالفت مع قبيله صنهاجة حيث تمكنت من القضاء عليهم سنة ٣٣٦هـ (٩٣).

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة نستنتج ما يلي :

- ١- نظراً للموقع الجغرافي الذي امتازت به بلاد المغرب ، كونها حلقة وصل بين المغرب الاقصى وبلاد السودان ، مما ادى الى ظهور العديد من المراكز التجارية عبر طول الطرق والتي تعددت مهامها، كونها مراكز مهمة للتجارة.
- ٢- مدى اهتمام المغاربة بالتجارة لما تدره من أرباح وتواصل اقليمي مع المناطق المجاورة ، ولم يتم هذا الا من خلال الاهتمام بالتجارة بالتجارة وتشعب مسالكها.
- ٣- لقد نجح الفاطميون في السيطرة علي بلاد المغرب، بعد أن قضوا علي الدول المستقلة كالأغالبة، والرستميين والأدارسة، وأخيرا بنى مدرار في سجلماسة، والتي كانت تعد مركزا هاما للتجارة عبر الصحراء، لذلك سيطر عليها الفاطميون نظراً لأهميتها في التحكم في التجارة الصحراوية وخاصة تجارة الذهب، ويبدو أن السيطرة علي طريق تجارة الذهب كان هدف الفاطميين وليس الاستيلاء على المغرب بأكمله.
- ٤- يعد العامل الاقتصادي العامل الرئيسي لقيام الثورات ضد الفاطميين، فقد احتكروا التجارة مع بلاد السودان الغربي، مما ادى الى بدء صراع طويل الامد مع الدولة الاموية.
- ٥- يعتبر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي من القرون المهمة للدولتين الاموية والفاطمية ، كونه شهد صراع مستمر من أجل السيطرة على المسالك التجارية، خاصة المغرب الاقصى، بحيث اصبح قاعدة الاحلاف الداخلية بين القبائل المغربية، وموقعا لتنافس القوى السياسية من اجل السيطرة على اقتصاده.

الهوامش

- ١- لمبارد ، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي/٨٣.
- ٢- عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ٧٧/١ . ٧٨ : القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ٧١/٢.
- ٣- مدينة عظيمة وتعتبر من اعظم مدن المغرب وهي على طريق الصحراء ، لا يعرف في قبلها ولا في غربيها عمران بينها وبين غانا صحراء مسير شهرين في رمال غير عامرة قليله المياه . مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢٠٠ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٣١.
- ٤- وهي اعظم مدينة من مصر الى اخر بلاد المغرب ، ومدينة فاس مدينتان كبيرتان مفترقان يشق بينهما نهر كبير يسمى بوادي فاس. مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار، ص ١٨٠.
- ٥- وهي مدينة قديمة وكبيرة عليها سور ضخم ولها قسبة منيعة ولها حصن قديم عليه سور جليل متقن البناء من عمل الاوائل.
- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ١٧٨.
- ٦- وهي على طريق الصحراء في سمت بلاد الجريد وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها وفيها عدة مدن عامرة وواسعة متصله فيها المياه السائحة والانهار. مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ١٧١.
- ٧- الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ص ٩١.
- ٨- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ٧٧/٢.
- ٨- كتاب البلدان ، ص ١٠٧ . ١٠٨.
- ٩- صورة الارض ، ٨٣ . ٨٤.
- ١٠- المسالك والممالك ، ص ٧٣٠ . ٧٣١.
- ١١- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ١٩٩ / ٢.
- ١٢- الجنحاني ، ص ١٥٩.
- ١٣- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ١٠٥ / ٢.
- ١٤- اسمه ابو محمد عبيد الله ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) ، ويكنى بابي عبيد الله الشيعي ، والمهدي ، وبعبيد الله ، بوبع بالخلافة ٢١ ربيع الثاني سنة ٢٩٧ هجري بقيادة بالقيروان والقصر القديم ، حكم بلاد المغرب ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م ، بايعته جميع البلدان ، واكثروا من الدعاء له ، ونقشت السكة بأسمه ، وكتب الطراز برسمه ، توفي سنة ٣٢٢ هـ عن عمر ناهز ٦٣ سنة ، ودفن في مدينه المهديه. ابن خلكان . وفيات الاعيان ، م ٣ ، ص ١١٧-١١٨ : ابن ابي دينار، المؤنس في ذكر بلاد افريقية وتونس ، ص ٥٣ ، ابن عذاري ، البيان المغرب / ٢ ، ص ٤٠٨ ، الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار ، ص ١٣٨.
- ١٥- مدينة قديمة جمعت بين طيب الهواء وعذوبة الماء ، وكانت اول مدينة غمرت في الارض ، وتضاهي مدينة بغداد في عظمتها ، وهي احسن بلاد الله فاكهة وزرعا ، وكان فيها العديد من العلماء والادباء والشعراء . الزهري ، كتاب الجغرافيا ، ص ١٠٩.
- ١٦- الحموي ، معجم البلدان ، ١٩٢/٣.

- ١٧- صورة الأرض ، ص ٦٥ .
- ١٨-المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص١٤٩ .
- ١٩-المقريزي، اتعاظ الحنفا ، ١/ ٩٤ .
- ٢٠-الجنحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ص ٨٣ .
- ٢١- وهي مدينة منسوبة الى عبيد الله المهدي ، بينها وبين القيروان ستون ميلا ، وهي مدينة اهله فيها اسواق ومتاجر وفنادق، البكري، المسالك والممالك، ص ٥٨١: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص ١١٧ .
- ٢٢-ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/٣٤٤؛ الجنحاني، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي، ٨٣ .
- ٢٣- الجنحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ص ١٦٠ .
- ٢٤- نشأت في المغرب الأوسط، على يد الإمام عبد الرحمن بن رستم، اشتهرت هذه الدولة بنظام الشورى المطبق فيها، وبعدالة أئمتها، وصلاحهم وتقواهم وعلمهم، ويزادها، وقد كان يعيش تحت ظلها أتباع كل المذاهب الإسلامية، وكانوا يمارسون عبادتهم بكل حرية وأمان، وكانت لهم مساجدهم وبيوتهم الخاصة التي يعيشون، وامتدت حدود الدولة الرستمية في فترة من فتراتنا الزاهرة من حدود مصر شرقا إلى مدينة تلمسان في أقاصي المغرب الأوسط غربا، ومن اشهر مدنها تاهرت ٥٠، الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، ١/ ١٢ ص-٤٦
- ٢٥- البكري ، المغرب في ذكر افريقية والمغرب ، ص ٢٩_٣٠ ؛ مسعد ، العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية ، ص ٦٥-٦٦ .
- ٢٦- وكنيته أبو يزيد ، واسمه مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد الزناتي ، وهومن قبيلة زناتة من بني يفرن ، وأمه أم ولد اسمها سيكة ، وهو من أهل قسطيلة من نواحي بلدة توزر في المغرب، اتى به ابوه الى بلاد المغرب ، حيث نشأ فيها ، وتعلم القرآن وتأدب وخالط النكارية فمال إلى مذاهبهم ، وكان يركب الحمار فقط لذلك لقب بصاحب الحمار. ابن ابي دينار، المؤنس، ص ٥٥: ابن عذاري، البيان المغرب، ٢/ ٣٠٧؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٧/ ١٣: مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢٠٥: الزهري ، كتاب الجغرافيا ، ص ١١١ ؛ الداعي ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص ٢٧٢ .
- ٢٧- مدينة بالقيروان من نواحي افريقية ، استحدثها القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة ٣٣٧ هـ وعمر اسواقها واستوطنها، ثم صارت منزلا للملوك الذين لهم. الحموي، معجم البلدان، ج ٥/٢١١؛ ابن عذاري، البيان الغرب ، ٢/ ٣١٢ .
- ٢٨-ينظر الداعي ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص ٣٨٦ .
- ٢٩- بلهوارى، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي/ خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ص ٣١ .
- ٣٠-ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٦٥ .
- ٣١- بلهوارى، العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي/ خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، ص ٣١ .
- ٣٢- البكري، المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

المسالك التجارية وأثرها في الصراع الفاطمي (الأموي) خلال القرن (الرابع الهجري) (العاشر الميلادي) م.و. زينب حمزة عباس

- ٣٣- بلد قائم العمارة مدينة كبيرة فيها اسواق ونخل كثير واشجار الحناء وهي في العظم كشجر الزيتون وكانه سكن هذه المدينة زناتة مع العرب.. ولهم اموال عظيمة ورقيق كثير للرجل منهم الف خادم، البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص١٦٨ .
- ٣٤- حده في المغرب البحر المحيط، وحده في المشرق الصحراء، وفي الجنوب مدينة نول، وفي الغرب مدينة ازقي ، وحده في الشمال جبل درن ، واهم مدنه سجماسة ، تافرسيت. الزهريا، كتاب الجغرافيا، ص١١٧ .
- ٣٥- ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩١ .
- ٣٦- اليعقوبي، البلدان، ص ١١٧ ، البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ١٥٩ .
- ٣٧- البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ١٦٣ .
- ٣٨- ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩٨ .
- ٣٩- اسم صقيع كبير يشتمل على عدة مدن ممتدة من الاسكندرية وافريقية، واسم مدينتها انطابلس، وتفسيره الخمس مدن، ويحيط البربر بها، بينها وبين الاسكندرية مسير شهر. اليعقوبي، البلدان، ١٠١؛ الحموي، معجم البلدان ١/ ٣٨٨ .
- ٤٠- وهي المنطقة الواقعة بين طرابلس شمالا وتبستي جنوبا ، وتشتهر بكثرة واحاتها، والتي تعد امتدادا لواحاح القسم الاوسط من الصحراء الكبرى؛ اليعقوبي، البلدان، ص ١٠٤؛ الحميري، الروض المعطار ، ص ٤٤٠ .
- ٤١- وتسمى ايضا اياس ، وهي مدينة واقع على ساحل البحر ، وتبعد عن جبل نفوسه ثلاثة ايام . الحميري ، الروض المعطار ، ٣٨٩ .
- ٤٢- وزويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء وهي اول حدود السودان وفيها جامع وحمام واسواق ، تجتمع فيها الرفاق من كل جهة ومنها يفترق قاصدهم وتتشعب طرقهم؛ اليعقوبي، البلدان، ص ١٠٤؛ الحموي، معجم البلدان ، ٣ / ١٦٠ .
- ٤٣- بلاد بينها وبين زويلة اربعون مرحلة . البكري ، المسالك والممالك ، ص ١٠ .
- ٤٤- مدينة لطيفة تقع على حافات الصحراء الشمالية مركز تجاري صحراوي كثيرة النخيل والمياه واهلها بربر مسلمون . البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ١٨٢ .
- ٤٥- تادمكة: اشبه بلاد الدنيا بمكة ، تقع على حافات الصحراء الجنوبية وتعتبر مركز تجاري سوداني، وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب واهلها بربر مسلمون . البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ص ١٨١ .
- ٤٦- البكري ، المصدر نفسه ، ص ١٨٢ - ١٨٣ .
- ٤٧- وارجلان: ولها عدة تسميات منها بوارجن بوركلان او اورفلان وهي مما يلي افريقية: وهو بلد خصيب كثير النخيل والبساتين، وفيه سبع مدن مسورة حصينة تقرب بعضها من بعض، وهي بلاد كثيرة الزرع والضرع والبساتين ، وكان سكانها وقبائلها يتميزون بقدرتهم وخبرتهم الفائقة في قيادة القوافل التجارية ، فكان منهم الادلاء وذوي الخبرة بالطرق الصحراوية في بلاد السودان. البكري، المسالك والممالك، ص ١٧٣؛ ابو سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص ١٢٦ .
- مجهول مؤلف، الاستبصار، ص ٢٢٤؛ بن عربي واخرون، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الاوسط في العصر الوسيط ، ص ٨٤ .

المسالك التجارية وأثرها في الصراع الفاطمي (الأشوس) خلال القرن الرابع (الهجري) / العاشر (الميلادي)
م.و. زينب حمزة عباس

- ٤٨- كوكو: مدينة عظيمة فيها خلق كثير من السودان لا يحصى لهم عدد وهي على النيل ويقال انما سموها كوكو، لان الذي يفهم من نعمة طولهم كوكوا، مؤلف مجهول ، المصدر نفسه ، ص ٢٢٥ .
- ٤٩- البكري ، المصدر نفسه ، ص ١٨٢ _ ١٨٣ .
- ٥٠- البكري، المسالك والممالك، ص ١٨٣: بلهوارى، التبادل التجاري بين مدن بلاد المغرب خلال القرن ٤ هـ/١٠م ، ص ٣٢ .
- ٥١- البياتي ، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن ٣-٥ هـ / ٩-١١ م ، ص ٥٦ .
- ٥٢- ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص ٩٨ - ١٠١ .
- ٥٣- الادريسي ، وصف افريقيا، ص ٤ .
- ٥٤- البكري ، المسالك والممالك ، ص ١٤٦ .
- ٥٥- وهي مدينة قديمة واسعة عليها سور ، ذات انهار واسوار واقعة بين فاس ومدينة سجلماسة . مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ١٩٣ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٦١ .
- ٥٦- ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩٠ .
- ٥٧- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٣٥٩ .
- ٥٨- الادريسي ، نزهة المشتاق ، ١ / ٢٤٣ : الادريسي ، وصف افريقيا ، ص ٥٥ .
- ٥٩- مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٣٥٩ .
- ٦٠- البكري ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، ص ١٠٥ .
- ٦١- البكري ، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، ص ١٦٢ .
- ٦٢ الجحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ص ١٦٠ .
- ٦٣- أمير بربري. كانت له رياسة (مكناسة) القبيلة وبلادها. وعظم أمرها في أيامه ، فتغلبت على قبائل البربر بأنحاء تازا إلى الكاسي. ولما استولى عبيد الله (المهدي) على المغرب، كان مصالحة من أكبر قواده. وولاه المهدي على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط . وزحف مصالحة إلى المغرب الأقصى (سنة ٣٠٥ هـ واستولى على فاس وعلى سجلماسة واستنزل يحيى ابن إدريس من إمارته بفاس إلى طاعة عبيد الله، وأبقاه أميراً على فاس. وعقد لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير بلدة مكناسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره ، وقفل إلى القيروان، فقتله محمد بن خزر الزناتي . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ١/١٩٧؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٦/١٧٦ .
- ٦٤- نكور، لنكور أو إمارة بني صالح هي إمارة تاريخية لسلالة الصالحيين ، ظهرت منذ سنة ٧١٠م على يد صالح بن منصور في تلمسان في منطقة الريف بالمغرب الأقصى . وهي أول إمارة مستقلة بالمغرب الأقصى بعد ثورة البربر على ولاة بني أمية، كما أنها تمذهبت بالمذهب المالكي السني خلافا لباقي الإمارات المغربية الأخرى، كبني مدرار وبورغواطة التي تأسست على مذهب الخوارج الصفرية. ينظر ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٦/٢٨٤: عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، ص ٨٦ .
- ٦٥- البكري ، المسالك والممالك ، ص ٧٧٠ ؛ السيلوي، الاستقصا، ١ / ١٨٢ ؛ البياتي ، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن ٣/٥ هـ - ١١/٩ م ، ص ٢١ .

المسالك التجارية وأثرها في الصراع الفاطمي (الأصوي) خلال القرن (الرابع الهجري) / العاشر الميلادي م.و. زينب حمزة عباس

- ٦٦- مألقة : مدينة بالأندلس ، من اعمال رية ، سورها على شاطيء البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية . الحموي ، معجم البلدان ، ٤٣/٥ .
- ٦٧- عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ٣ / ٨٦ ؛ الجنحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ص١٦٧ .
- ٦٨- البياتي ، النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن ٣/٥هـ - ١١/٩م ، ص ٢١ .
- ٦٩- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ٢ / ٢٣٨ .
- ٧٠- عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، ص ٩١ .
- ٧١- ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ١٣٨ .
- ٧٢- الداعي ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ص ٢١٣ _ ٢١٧ .
- ٧٣- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ٢ / ١٩٨ .
- ٧٤- المعز لدين الله : وهو معد بن اسماعيل بن ابي القاسم بن عبد الله كنيته ابو تميم اما لقبه فهو المعز لدين الله ، ولد بالمهديّة في رمضان سنة ٣١٩هـ وولى المغرب وعمره ٢٢سنة ، وهو اول من ملك مصر من بني عبيد . ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢ / ٣١٥ .
- ٧٥- هو جَوْهَر بن عبد الله، ويقال أيضًا جوهر مع نسبتيه الصقلبي والصقلّي أو الرومي والكاتب أو القائد. ويلقى لقبه الأولان بعض الضوء على أصله الغامض، أما اللقبان الآخران فيدلان على المنصبين الرفيعين الذين شغلها. ولا نعرف تاريخ مولده، ولكننا نستطيع أن نخمن من تاريخ وفاته (٢٠ ذو القعدة سنة ٣٨١ هـ / ٢٨ إبريل سنة ٩٩١ م) ، أنه ولد في وقت ما أثناء العقد الأول من القرن الرابع الهجري الموافق العاشر الميلادي. وكان في أوج نشاطه بين عامي ٣٤٠ هـ / ٩٥٠ م) و ٣٦٦ هـ / ٩٧٥ م. للمزيد ينظر ، الداعي ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، ص ٦٠٤؛ الامين ، دائرة المعارف الاسلامية ، ١١ / ٣٢٧٩ .
- ٧٦- حيث يذكر ان ابن واسول ثار فتغلب على سجماسه وخلع طاعة الائمة وسمى نفسه الشاكر لله ، والدعوة الى الخلفاء العباسيين التي تحمل معنى الثورة ضد الفاطميين ، حيث وجه المعز قائدة جوهر الى القضاء على ابن واسول عن طريق السكان ، وتمكنوا فعلا من السيطرة على مدينة سجماسه وارجاعها الى الدولة الفاطمية كما ان احمد بن بكر تغلب على مدينة فاس. الداعي ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين ، ص ٦٠٥ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١ / ٣٦٧.٣٦٦ - ٣٧٦ .
- ٧٧- وهي قرى عامرة ، ورستاقها ثلاثة ايام ، وتشمل على عدة قبائل بربرية. المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ص ٣٣٠ .
- الجزائري ، جنى زهرة الاس ، ص ١٧ .
- ٧٨- وهو رستاق عظيم ، فيه مدن كثيرة وواسعة ، كثيرة الخير والتجارة الى سجماسه ، بينها وبين سجماسه ثمانية مراحل، وبها ينزل التجار. ابن حوقل ، صورة الارض ، ص ٩٠ ؛ مؤلف مجهول ، الاستبصار ، ص ٢٠٧ .
- ٧٩- نفيس : مدينة ازلية، قديمة تسكنها قبائل شديدة الياس والمراس ، غزاها عقبة بن نافع سنة ٦٢ هـ ، وتتميز بطيب هواها وكثرة اشجارها. مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب الامصار ، ص ٢٠٨ .

المسالك التجارية وأثرها في الصراع الفاطمي الأموي خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي م.و. زينب حمزة عباس

- ٨٠- مسعد، العلاقات بين المغرب والاندلس في عهد الدولة الاموية: ص ٩١ ؛ القاسمي : مجتمع المغرب الاقصى ، ٢ / ٣٦٥ .
- ٨١- الجحاني ، دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، ص ١٧٠ .
- ٨٢- هو زيري بن مناد الصنهاجي يعد مؤسس الدولة الزيرية التي حكمت بلاد المغرب الأوسط و إفريقيا ، ويعتبر اعظم ملك من ملوك البربر ، وهو جد المعز بن باديس المعز بن باديس الصنهاجي (توفي ٣٦٠ هـ) . يعد أول من ملك من بيت صنهاجة الأمازيغ ، وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة .ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون، ٦/٢٠٣ .
- ٨٣- بن عميرة ، بنو خزر ودورهم السياسي والعسكري في المغرب ، ص ٢٣ .
- ٨٤- سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٣٢ .
- ٨٥- لقبال ، دور كتابه في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٣٤٤ .
- ٨٦- ارشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ، ص ٢٥٥ .
- ٨٧- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ٢ / ٢٢٢ .
- ٨٨- مسعد، العلاقات بين المغرب والاندلس ، ص ٩٢-٩٥ .
- ٨٩- القاسمي ، مجتمع المغرب الاقصى ، ٢ / ٢٢٢ .
- ٩٠- مسعد ، العلاقات بين المغرب والاندلس ، ص ٩٢-٩٥ .
- ٩١- قبيلة مغراوة وبني يفرن هما من اعيان قبائل زناته ، وكانوا شقيقان ، ولم يكن لها استقلال بمدينة فاس وانما كانت رئاستها بنظر الامويين للاندلس. السيلوي ، الاستقصاء، ص ٢٠٦ : لقبال ، دور كتابه في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري ، ص ٣٧٨ .
- ٩٢- ابن عذاري ، البيان المغرب ١ / ٢١٦ ؛ السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ١٦٩ .
- ٩٣- ابن عذاري ، البيان المغرب / ١ ، ص ٢١٦ ؛ السامرائي ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ١٧٠ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- الادريسي، ابي عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني (١١٠٠هـ / ١١٦٥هـ) نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢ .
- وصف افريقية ، اعتنى بتصحيحه ، هنري بيرييس ، الجزائر ، ١٩٥٧ .
- البكري، ابو عبيدة عبد الله ابن عبد العزيز (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهي جزء من كتاب المسالك والممالك) ، مكتبة المثنى ببغداد ، ١٩٦٤ .
- الجزنائي ، علي (ب / ت)

جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس، تحقيق/ عبد الوهاب ابن منصور، الطبعة الملكية، الرباط، ط ٢، ١٩٩٠.

- الحميري ، محمد بن عبد المنعم (٩٠٠هـ / ٤٩٥م)
- ٢٥-الروض المعطار في خبر الاقطار، تح: احسان عباس ، ط ٢، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م
- الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م).
معجم البلدان ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٧ ، م ٥.
- ابن حوقل ، ابي القاسم محمد بن علي النصيبي (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٢.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ / ٤٠٥م).
تاريخ بن خلدون المسمى ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، ضبطه ووضع الحواشي / خليل شحاده ، تحقيق / سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ج ٦/٢٠٠٠.
- ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن بكر (٦٠٨هـ / ٢١٢م)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق/ احسان عباس، دار صادر ، بيروت ، م ٣ ، ١٩٧٠.
- الداعي ادريس ، عماد الدين (٨٧٢هـ/٤٨٨م)
تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب (القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار) ، تحقيق / محمد اليعلاوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٥.
- الدرجيني ، ابي العباس احمد بن سعيد (٦٠٨هـ / ٦٨١هـ)
طبقات المشايخ بالمغرب ، حققه/ ابراهيم طلاي ، مطبعة البعث ، الجزائر ، ١٩٧٤.
- الرقيق القيرواني ، محمد بن ابي القاسم الرعيني (٤٢٥هـ/١٠٢٦م)
المؤنس في كتاب افريقية وتونس ، مطبعة الدولة التونسية ، ط ١، ١٣٦٨هـ.
- الزهري ، ابي عبد الله محمد بن ابي بكر (القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)
كتاب الجغرافيا، اعتنى بتحقيقه/ محمد حاج صادق، الناشر/ مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد.
- السلاوي، شهاب الدين ابو العباس احمد بن خالد بن محمد الناصري (١٨٣٥/١٨٧٩)
الاستقصا لخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر التاصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء، ١٩٥٤.
- ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال ،
الناشر: دار الثقافة ، بيروت - لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٣ م .
- مؤلف مجهول (القرن السادس الهجري / القرن الثاني عشر الميلادي)
الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق: سعد زغول عبد الحميد ، مشروع النشر المشترك .
 - المقدسي: شمس الدين ابو عبد الله محمد المعروف بالبشاري (٣٨٠هـ / ٩٩٠م)
احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩١ م .
 - المقرئزي ، تقي الدين احمد بن علي (٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)
اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٩٦ .
 - اليعقوبي ، احمد بن اسحاق ابن جعفر (٢٩٢هـ / ٩٠٤م)
كتاب البلدان ، المكتبة المرتضوية ، مطبعة الجريز ، ١٩١٨ .

المراجع

- الجنحاني ، الحبيب
دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الاسلامي ، دائرة الغرب الاسلامي ، بيروت ،
١٩٨٦
- السامرائي ، خليل ابراهيم ، وآخرون
تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط ١ ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، ٢٠٠٠ .
- سرور ، محمد جمال الدين
تاريخ الدولة الفاطمية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .
- عبد الحميد : سعد زغول
تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية عصر الاستقلال ، ج ١ ، دار المعارف ، الاسكندرية ،
١٩٩٣ م .
- القاسمي : هاشم العلوي
مجتمع المغرب الاقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري / منتصف القرن العاشر الميلادي ،
ج ٢ ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، المغرب ، ١٩٩٥ م .
- لقبال ، موسى
دور كتامه في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها الى منتصف القرن الخامس الهجري ، سلسلة
الدراسات الكبرى ، مكتبة طريق العلم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٧٩ .
- لمبارد : مورييس

الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، تر : عبد الرحمن حميدة ، دمشق ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٩٨ م.

• مسعد ، سامية مصطفى
العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الأموية ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .

الدوريات والمجلات

• الامين ، حسن
دائرة المعارف الإسلامية الشيعية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط ٦ ، ٢٠٠٢ ، ج ١١ .
• بلهاري ، فاطمة

العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والسودان الغربي / خلال القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، دورية كان التاريخية / ١٠٤ ، ديسمبر ٢٠١٠ .
• بن عربي ، محمد ، بوسالم ، احلام

دور مدينة ورجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقية ، م ٤ ، العدد ١ ، ٢٠٢١ .
• بن عميرة ، محمد

بنو خزر ودورهم السياسي والعسكري في المغرب ، الموسوعة التاريخية للشباب ، منشورات وزارة الثقافة والسياحة ، الجزائر .

الرسائل والاطاريح

• البياتي ، بان علي محمد
النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن ٣/٥هـ - ١١/٩م ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات/ قسم التاريخ ، ٢٠٠٤ .